سقوط الاندلس: العوامل والتجليات

"قراءة في كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس للمقري".

The Fall of Andalusia: Factors and Manifestations
A reading in the book Nafah al-Tib from Ghosn al-Andalus by al-Maqri.

الأستاذ الدكتور/ نورالدين عسّال
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة سيدي بلعباس – الجزائر
assalnoureddine@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020-05-11 تاريخ القبول: 2020-09-25 تاريخ النشر: 2021-01-25

Abstract :

This article deals with an important part of the history of Andalusia, which signifies the last period of the collapse of a civilization which lasted a long time and amounted to more than eight centuries. A look at the tragedies that struck Andalusia and the Muslims, where we turned to deduce the causes and factors that led to the fall and its consequences, focusing first on the presentation of the owner of the book , then on its historical, literary and scientific characteristics, and until the reasons mentioned by al-Maqri, although the maqam cannot be mentioned Elle, they are multiple and closely related to give some examples of martyrdom, and the results of the decline of Andalusian civilization and the consequences of the tragedies suffered, including the Muslim community thereafter.

Keywords: Andalusia - the causes - manifestations - Al-Maqri- Nafah al-Tib

ملخص

يتناول هذا المقال جزئية هامّة من تاريخ الأندلس التي تعني الفترة الأخيرة من انهيار حضارة عمّرت لفترة طويلة وصلت إلى أكثر من ثمانية قرون قدمت للإنسانية نموذجا راقيا من التطور والازدهار من كتابات مؤرخين عايشوا هذه الفترة وذلك من خلال كتاب نفح الطيب للعلاّمة المقري التلمساني الذي كان شاهد عيان عن المآسي التي ضربت الأندلس والمسلمين حيث حاولنا أن نستنبط الأسباب والعوامل التي أدت الى السقوط وتجلياته مركزين في البداية التعريف بصاحب الكتاب ثم الحديث عن خصائه التاريخية والأدبية والعلمية ووصولا الى الأسباب التي ذكرها المقري رغم أن المقام لا يتسع فهي متعددة ومتشابكة مع إعطاء بعض الأمثلة للاستشهاد، زيادة عن النتائج التي أسفر عنها اضمحلال الحضارة الأندلسية وما ترتب من مآسي عانى منها المجتمع الإسلامي بعد ذلك.

الكلمات المفتاحية: الأندلس- الأسباب – تجليات – المقري- نفح الطيب

مقدمة

لا شكّ أن تاريخ سقوط الأندلس سنة 897هـ/1492م بيد النصارى الإسبان كان بداية لمأساة المسلمين فبعد ثمانية قرون من العطاء الحضاري مازالت بصماتهم واضحة المعالم في التاريخ الإنساني حيث اتحدت مجموعة من العوامل ساهمت بشكل مباشر في سقوط المدن والقلاع الأندلسية بيد النصارى الكاثوليك قبل سقوط غرناطة بزمن طويل وبعد هذا الحادث – المروع بالنسبة للوعي الإسلامي – بدأت غرناطة تعد أيامها فتوالت المصائب والمحن على البلاد والعباد على يد أعداء الإسلام إلى أن اضطر آخر ملوك غرناطة عبد الله الصغير تسليم المدينة إلى الملكين ايزابيلا وفرناندو وإلى غاية اليوم ظلت تلك الحقبة من تاريخ الأمّة الاسلامية محل اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين الذين حاولوا تسليط الضوء على أهم العوامل التي أدت الى انهيار أعظم حضارة عرفتها الإنسانية وكان على رأس هؤلاء مؤرخ

الأندلس وأحد المصادر الأساسية العلامة أحمد بن محمد المقري التلمساني الذي حاول من خلال كتابه «**نفح الطيب من غصن الاندلس الطيب**" أن يقدم لنا صورة واقعية عن نكبة أهل الاندلس.

و من هنا يمكن أن نطرح الاشكاليات التالية: ما هو منظور المقري لتاريخ الأندلس؟ إلى أي مدى ساهم كتابه نفح الطيب في التأريخ لفترة عرفت انهيار حضارة الاندلس؟ وكيف ساهمت هذه الحقائق التاريخية في تعزيز التراث الإسلامي؟ وهل استطاع المقري أن ينقل لنا بأمانة أسباب وعوامل الانهيار؟

أ- **التعريف بالمقري :**

مولده ونشأته: أحمد بن محمد المقري التلمساني (1578م ــ 1631م) اسمه الكامل شهاب الدّين [1] أبو العباس أحمد [2] بن محمد بن أحمد بن يحيى القرشي التلمساني المالكي الأشعري مؤرخ مسلم ولد في تلمسان سنة 1578م، وتوفي بالقاهرة سنة 1631 [3]، وأصل المقري من"مقرة" بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة وراء مفتوحة وهي إحدى قرى تلمسان الجزائرية، ولذلك اشتهر بالمقري على حد قول المحبي، وقيل بفتح الميم وسكون القاف لغتان أشهرهما الأولى نسبة إلى قرية من قرى تلمسان وإليها نسبة آبائه وقال ياقوت الحموي: "**مقرة بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طُبْنَة ثمانية فراسخ، ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المقري**[4]،يعتبر من أعلام الفكر العربي في الجزائر أثناء العهد العثماني وشخصية متميزة فكريا وتوزع هواه بين الأقطار العربية مشرقا ومغربا وتعود أصول أسرته إلى قرية مقرة الواقعة بمنطقة المسيلة ببلاد الزاب،

ونشأ بمسقط رأسه وطلب العلم فيها وكان من أبرز شيوخه التلمسانيين عمه الشيخ المقري وأمضى سنوات في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة[5].

بعد ذلك انتقل إلى مدينة فاس[6] عام 1600 م على عهد السلطان السعدي[7] أحمد المنصور الذهب لتحصيل العلم ثم رحل إلى مراكش لكنه عاد إلى مدينة فاس مرة أخرى سنة 1604م،لكن الجو المشحون الذي ساد المنطقة آنذاك دفعه إلى الرحيل تاركا أسرته بالمدينة وفي شهر رمضان من سنة 1618م انتقل إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج عبر الجزائر، تونس برا ثم نحو مصر بحرا ومنها إلى الحجاز ليصل مكّة المكرّمة في ذي القعدة من عام 1619م،وبعد أدائه فريضة الحج فكر في الاستقرار بها، لكن طرأت أمور حالت دون ذلك فقرر العودة إلى مصر في شهر محرم من سنة 1630م وبقي هناك إلى أن وافته المنية سنة 1631م[8].

عاصر أحمد المقري نكبتين خطيرتين على مستقبل المسلمين بالجزيرة الإيبرية المتمثلة في الهجرات الأندلسية إلى السواحل الجزائرية[9]،ثم الطرد النهائي لمسلمي اسبانيا على عهد فليب الثاني[10]سنة 1609 واستمرت هذه العملية إلى غاية سنة 1611م، إنجر عن هذه الظاهرة التاريخية آثارا مست كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية سواء على مستوى إسبانيا عموما والمدن السّاحلية الجزائرية على وجه الخصوص.

أما الحدث الثاني فهو سقوط المملكة الزيانية على يد السلطة العثمانية سنة 1555م، والأمانة التاريخية تقتضي القول بأن زوال السيادة الزيانية في الجزائر[11] بدأت بسقوط المدن الجزائرية على يد الإسبان بداية من المرسى الكبير سنة 1505م، ووهران عام 1509م، وبجاية سنة 1510م عندها أعلنت المملكة خضوعها للإسبان وتحالفها معهم ضد العثمانيين الممثلين في

شخص الاخوة بربروس عروج وخير الدين، ودخلت ضدهما في حرب شرسة[12] انتهت بزوال ملكها.

ب–التعريف بالكتاب:

يعد كتاب نفح الطيب للمقري التلمساني أحد أقدم الكتب الأندلسية ظهورا للنور، ودراسة هامة في التاريخ والأدب والجغرافيا الخاصة بالأندلس، فقد صرح المقري في مقدمة كتابه أنه ألفه استجابة لطلب الإمام المولى الشاهيني أستاذ المدرسة الجمقمقية بدمشق وعنونه في بادئ الأمر" عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب فلما رأى مادته قد اتسّعت لتشمل الأندلس أدباً وتاريخاً عمد إلى تغيير عنوانه ليصبح "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب.

جاء هذا الكتاب في جزأين: الجزء الأول تحدث فيه عن الأندلس والمدن الأندلسية وسكّانها ووصف مناخها وتوضيح مساحتها وتحديد أراضيها وأول من سكنها ووصف سكّانها الذين أحبوا لعلم والأدب وسلوكياتهم وخصوصياتهم الاجتماعية والمكانة السامقة التي بلغوها في مجال العلوم والآداب، أما الجزء الثاني فتتطرق فيه لأخبار الوزير ابن الخطيب الكلام وذكر أنبائه التي يروق سماعها ويتأرجح نفحها ويطيب وما يناسبها من أحوال العلماء والأفراد وقسمه إلى ثمانية أبواب في الأدب وجماله وبلاغاته وعلى هذه الطبعة شروحات وتعليقات هامة جدا.

اعتمد المقري في تأليف كتابه على مصادر لم يصلنا منها سوى القليل كالمغرب لابن سعيد ومطمح الأنفس لابن خاقان والمطمح الكبير. انتهى المصنف من الكتاب يوم الأحد 27

رمضان 1038 ثم ألحق به فصولاً أتمها في ذي الحجة سنة 1039ه،وقد ألف كتابه هذا وهو بالقاهرة مغترباً عن بلده تلمسان.

عايش أحمد المقري التلمساني فترة تمازج فيه انتصار دولة الإسلام من جهة من وإخفاقها من جهة أخرى فظهور الخلافة العثمانية كقوة رادعة للحملات الصلبية جعل العالم الإسلامي يتفادى التهاوي نهائيا ولكن بالمقابل شكل سقوط الأندلس على يد النصارى الإسبان سنة 1492م صدمة في ضمير العالم الإسلامي عموما فقد كان الغرض الأساسي عند المقري من دراسة هذه الفترة من تاريخ الأمة الشهيدة ليس فقط سرد المنجزات والتغني بالأمجاد والبطولات بقدر ما كان الهدف تقديم تفسير منطقي لنسق الأحداث واستخلاص العبر قصد تدارك الأخطاء وتكوين نظرة شمولية تمكن من استشراف المستقبل.

لم يكن المقري مؤرّخا فقط بل كان أديبا وشاعرا يبث في ثنايا الأخبار والحوادث والتراجم وكان مولعا بالشعر فحين يعجب بقصيدة لأحد الشعراء القدماء فيحاكي القصيدة بقصيدة من نظمه[13] ، والملاحظ أنه كان يستعمل في كتاباته الكثير من المحسنات البديعية مثل الجناس في شعره مما يدل على تمكنه من اللغة العربية، كما عرف عنه أنه كان يحفظ الشعر لكثير من الشعراء العرب كالمتنبي والنابغة الذبياني والخنساء.

يعتبر كتاب "نفح الطيب" موسوعة أدبية وتاريخية ضم في طياته أخبار الاندلس ومظاهر الحضارة العربية الإسلامية من خلال تناوله للجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والثقافية وقد أكّد المقري على جمعه بين الأدب والتاريخ قائلا: **وأوردت فيه من نظم وإنشاء ما يكتفي المختصر عليه إن شاء ومن أخبار ملوك ورؤساء وطبقات من أحسن وأساء ما فيه اعتبار للمتأمل وأفكار للراحل المتحمل وزينة للذاكر**

المتجمل وتنكيت على أهل البطر وتبليت لمن خرج من دنياه ولم يقض من الطاعة الوطر"[14].

لقد حافظ المقري من خلال عنوان كتابه على السجع الذي اتسمت به الكتابات التاريخية القديمة معتمدا على الكثير من المصادر المشرقية والمغربية والأندلسية، بيد أنه لم يصل إلى بعض المصادر لاعتبارات عديدة منها اتلاف الاسبان لعدد كبير من المؤلفات والمصنفات الادبية والتاريخية العربية والاندلسية محاولة منهم محو الهوية الثقافية للأندلس.

أما عن الدوافع التي شجعت المقري على تأليف نفح الطيب فإننا نستشف ذلك من خلال قوله:"...**وكنا خلال الإقامة بدمشق المحوطة واثناء التأمل في محاسن الجامع والمنازل والقصور بالغوطة كثيرا ما نظم في سلك المذاكرة...ودور الأخبار المغلوطة فينجر بنه الكلام وللحديث شجون وبالفتن يبلغ المستفيدون ما يرجحون الى ذكر البلاد الاندلسية ووصف رياضها السندسية...فصرت أورد بدائع بلغائها ما يجري على لساني من الفيض الرحماني وأسري من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب السلماني من النظم الجزل في الجد والهزل والإنشاء الذي يندهش به ذاكرة الألباب إن شاء**" [15] ، ويذكر أيضا أنّه كان مترددا في بادئ الأمر لكن إلحاح صديقه المقرب أحمد الشاهيني [16]، جعله يوافق على طلبه ويشرع في تأليف كتاب نفح الطيب بعد وصوله للقاهرة حيث قال:" **ثم إنّي لما تكرر علي في هذا الغرض الإلحاح ولم تقبل أعذاري التي زندها شحاح عزمت على الإجابة لما للمذكور علي من حقوق وكيف أقابل بره حفظه الله بالعقوق وهو الذي يروي من أحاديث الفضل الحسان والصحاح فوعدته بالشروع في المطلب عند الوصول إلى القاهرة المعزية وأزمعت**

السير عن دمشق المزية وألبسني السفر منها من الخلع زية، ورحلنا عن تلك الأرجاء المتألقة والقلوب بها وبمن فيها متعلقة"[17].

ج–نكبة الأندلس أسباب وعوامل السقوط عند المقري:

كانت الأندلس نموذجا أمثل لرقي المسلمين الثقافي والإنساني و لم يستطع التاريخ أن يقدم نظائر لما أنتجته من علماء ومفكرين لكن بانهيار الدولة العامرية (368-399هـ/ 978-1009م) الذي كان نذيرا بانهيار دعائم النظام والأمن اللذين تمتعت بهما الأندلس في ظلها وكانت الأندلس على مدى ثمانية قرون أرض الحضارة العربية الإسلامية التي قدمت للإنسانية نماذج من العلماء والأدباء والشعراء مما كان له الأثر الايجابي في نهضة أروبا الحديثة إلا أن هذه القوة أخذت في التلاشي والضعف فانقسمت الأندلس إلى ممالك عرفت في التاريخ بدول الطوائف التي دخلت في صراعات داخلية وتنافس مرير استنزف قواها فأطلق عليهم بعض المؤرخين الذين عاصروا هذه الفترة عدة مسميات كملوك الطوائف، وطوائف الهمل، وأمراء الفرقة، وملوك الفتنة[18].

ومن المعلوم أن الظلم يحدث الاضطراب بين الأفراد والجماعات وينشر الرعب والفساد ويحيل الحياة إلى جحيم لا يطاق في ظله ينمو النفاق وفي كنفه يكثر الشقاق وتشتد الخصومات ويضعف الدين في القلوب وتُسلب الحقوق وتُهدر الحرية وتداس الكرامة كما جاء على لسان سيدنا لقمان وهو يعض إبنه:**"يا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"** [19].إلى جانب ذلك فقد خصص ابن خلدون فصلا بعنوان "الظلم مؤذن بخراب العمران"بين فيه أن الظلم إذا انتشر خربت البلاد وأختل حال العباد وهي من السنن الإلاهية التي أودعها الله

في الكون وتنطبق على الجميع ولا تستثني أحدا حيث كتب في مقدمته قائلا:"**واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري وفيه الحكمة العامة المراعية للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة...فإذا كان الظلم كما رأيت مؤذنا بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران كانت حكمة الحظر فيه موجودة فكان تحريمه مهما وأدلته من القرآن والسنة كثير أكثر من يأخذها قانون الضبط والحظر**"[20].

ومن هذا المنطلق كان الظلم الذي استشرى في دواليب الحكم بالأندلس أحد الأسباب الرئيسة في تهاوي الحضارة الأندلسية فلقد كانت طليطلة من أوائل المدن التي سقطت بيد الإسبان بسبب الظلم والجور الذي مارسه حكامها ضد الرعية فأفسدوا وعاثوا في الأرض فسادا ليكون إيذانا بخراب العمران وبداية نهاية الوجود العربي الإسلامي بالأندلس وقد ذكر لنا المقري في كتابه نفح الطيب الكثير من حالات ظلم الحكام وسنقتصر في هذا المقام على نموذج واحد المتعلق بـــ ذي النون[21] الذي عرف عنه الفسوق وفساد الأخلاق وأحاط نفسه ببطانة السوء وتحكمت فيه نساء القصر فانهالت عليه الثورات من كل حدب وصوب حيث ذكر المقري قائلا :"...**وخرج ذي النون منها على أقبح صورة وأفظع سيرة ورآه الناس وبيده اصطرلاب يأخذ يه وقتا يرحل فيه فتعجب منه المسلمون وضحك عليه الكافرون وبسط الكافر العدل على أهل المدينة وحبب التنصر إلى عامة طغامها، فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله وشرع في تغيير الجامع كنيسة**"[21] وأمام هذه الفاجعة نظم الشعراء قصيدة يرثون فيها ضياع المدينة [22]:

لِتُكْلِكَ كَيْفَ تَبْتَسِمْ الثُغُــورُ سُرُورًا بَعْدَمَا سُبِيَتْ ثُغُورٌ
أمّا وأَبِي مُصَــابُ هَدْ مِنْــهُ ثَبِيرُ الدِينِ فاتَصِلْ الثُبُــورُ
لَقَدْ قَصَمْتُ ظُهُورَ حِينَ قَالُوا أَمِيرُ الكَافِرِينَ لَهُ ظُهُــورُ

عرفت الفترة التي أعقبت سقوط الدولة الأموية بقرطبة عام 422هـ/1030م تمزق وحدة الدولة الأندلسية إلى عدة دويلات أطلق عليها المؤرخون "**ممالك الطوائف** التي بلغ عددها أكثر من عشرين مملكة تناحرت فيما بينها وجعلها فريسة سهلة للنصارى حتى وصل الأمر بهؤلاء الملوك بدفع الضرائب للملك الاسباني ألفونسو السادس، و لم يكتفوا بذلك بل نجدهم يستعينون به على بعضهم البعض وفي هذا الشأن ذكر المقري قائلا:"...**وانقطعت الدولة الأموية من الأرض وانتشر سلك الخلافة وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف وانتزى الأمراء والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعض على بعض واستقل أخيرا بأمرها منهم ملوك استفحل أمرهم وعظم شأنهم ولاذوا بالجزي للطاغية أن يظاهر عليهم أو يبتزهم ملكهم وأقاموا على ذلك برهة من الزمان**"[23].

لقد كان سقوط الاندلس نقطة تحول في تاريخ محنة المسلمين رسمت طريق الانهيار لصالح حكم جديد مارس كل الفظائع التي لا يمكن للعقل البشري أن يتصورها مؤكدا على حالة العجز التام لحمايتها والمحافظة على سلامتها وبالتالي تظافرت مجموعة من العوامل والأسباب التي أدت إلى هذه الكارثة التي يقدم لنا المقري من خلال كتابه نفح الطيب صورة حقيقية عن أسبابها التي تعدت الجوانب السياسية والاجتماعية.

من الجوانب الأساسية التي ساهمت في سقوط الأندلس الفساد الذي إذا عشعش في أمة أدى بها إلى التهلكة فقد عرفت الفترة الأخيرة من تاريخ الاندلس فسادا سياسيا وانتشر الخلاف بين الملوك فتشتت ريحهم وانفك حبلهم وضاعت هيبتهم بين الأمم وهذا ما أورده المقري الذي ذكر أنه بينما كان يدعى للمعتلى بالخلافة في قرطبة كان يدعى لعمه القاسم بالخلافة في إشبيلية وهكذا أصبح في الاندلس خليفتان وهو أمر لم يسمع بأذل منه ولا أدل منه على إدبار الأمور و لم يلبث أن استجاش بعض البرابرة وقوي بهم مما شجعه على مهاجمة قرطبة التي قام بربرها بخلع المعتلى، وقد وجد فرصته بمهاجمة هذه المدينة عندوا خرج منها المعتلى متوجها إلى "**مالقة**" حيث ركب القاسم وجدَّ في السير ليلا ونهارا إلى أن وصل إلى قرطبة فدخلها[24]. وفي هذا الشأن نظمَ المرتضى المرواني قصيدة قال فيها [25]:

قَدْ بَلَغَ البَرْبَرُ فِيـــنَا بَيْنـــَا مَا أَفْسَدَ الأَحْوَالُ وَالنُظُمَا

كَالسَّهْمِ لِلطَّائِرِ لَوْلاَ الذَّي فِيهِ مِنْ الرِّيش لَمَا أصْمَى

ومثال آخر على فساد الخلفاء وملوك الأندلس حيث نجد محمد بن عبد الرحمان المستكفي بالله الذي ذكرته الكثير من المصادر بسوء الأخلاق والجهل مثل ابن عذاري المراكشي الذي وصفه قائلا:"...**ومن العجب أنهما اتفقا في الأخلاق والعهر واللعب...وكان منذ عرف عطلا منقطعا إلى البطالة محمولا على الجهالة عاطلا من كل خلة تدل على فضيلة وتكملة...إذ لم يزل معروفا بالتخلف والبطالة، أسير الشهوة، عاهر الخلوة**" [26] ،إلا أنه أنجب الأديبة المشهورة ولادة بنت المستكفي[27].

إلى جانب ذلك فقد اشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف واتفقوا على يترل دار الخلافة بقرطبة إذ نجد أن ابن جوهر والجماعة استعد وأقام بها أسيرا ثم خلعه الجند ليلوذ بالفرار إلى"**لاردة**" التي هلك بها هشام بن محمد أخي المرتضى[28]،كما كان زواج الملوك بالأجنبيات وبالاً على الدولة مما أجّجَ الصراعات داخل الأسر الحاكمة التي مهدت لاستيلاء الإسبان على البلاد حيث ذكر المقري أن السلطان ابا الحسن كان له ولدان محمد ويوسف وهما من بنت عمه السلطان "أبي عبد الله الأيسر" وكان قد اصطفى على أمهما رومية كان له منها بعض ذرية وكانت حضِّية عنده مقدمة في كل قضية فخيف أن يقدم أولاد الرومية على أولاد بنت عمه السنية فحدث بين خدام الدولة التنافر والتعصب وكان نتيجة ذلك انقسام القادة فانحاز بعضهم إلى أبناء الإسبانية بينما أنحاز آخرون إلى أبناء بنت عمه السنية فوقعت الفتنة وكثر الخلاف و لم يصغ السّلطان لشكوى الناس[29].

أما في منطقة لوشة **Loja** التي كانت في كلك "أبي عبد الله الصغير «،حيث توجه إليها ملك قشتالة بجيش كبير فكان الهجوم سريعا وحضر أهل البيازين[30] لنجدة "لوشة" وقاتلوا القشتاليين قتالا شديدا وردوهم على أعقابهم وقتلوا كثيرا منهم إلا أنّ موقف المسلمين عاد إلى الضعف بسبب الفتنة التي قامت بين أبي الحسن وابنيه محمد ويوسف اللذين هربا إلى وادي آش، فاشتد الحصار مما اضطر المسلمين إلى طلب الصلح والأمان[31]، كما أنّ جو المشاحنة والعداوة التي ميزت علاقات ملوك الاندلس أدى إلى تشتت صفوف المسلمين وهانت قوهم وتفرقت كلمتهم حيث ذكر المقري في نفح الطيب قائلا:"...**إلى أن طما بمترفيها سبيل العناد والنفاق فامتاز كل رئيس منهم بصقع كان مسقط رأسه وجعله معقلا يعتصم فيه من المخاوف بأفراسه فصار كل منهم يشن الغارة على جاره ويحاربه في عقر داره إلى أن ضعفوا**

عن لقاء عدو في الدين يعادي ويراوح معاقلهم حتى لم يبق في أيديهم منها إلا ما هو في ضمان هدنة مقدرة وإتاوة كل عام على الكبير والصغير مقررة"[32].

لم يرتبط سقوط الأمم وانهيارها الحضاري بعامل واحد بل نجد أن هناك تظافر مجموعة من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالتالي فإن الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس لم تخرج عن هذه القاعدة التاريخية ومن هذا المنطلق فإن التقدم الذي وصلت إليه الأندلس أوقعها فيما يسمى بالإغراق في الترف والرُّكون إلى الدنيا وملذاتها وشهواتها والخنوع والدعة والميوعة وهي من أبرز العوامل التي أدّت إلى تلك النهاية المحزنة فمسار تطور الأمم عبر التاريخ علمنا ارتباط فترات الهبوط والسقوط بكثرة الأموال والانغماس في ملذات الحياة والميوعة الشديدة في المجتمعات وقد نبّهنا المولى عز وجل إلى هذا الأمر في كتابه الكريم إذ قال:"**وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرَا**"[33]،فهذا الترف الذي تصل إليه الأمم خلال فترة معينة سيكون إيذانا بالخراب وكان العلامة ابن خلدون السّباق للحديث عن هذه الحقيقة فقد كتب في مقدمته قائلا:"...**فتكثر عوائدهم وتزيد نفقاتهم الترف على أعطياتهم ولا يفي دخلهم يخرجهم فالفقير منهم يهلك والمترف يستغرق عطاءه بترفهم يزداد ذلك في أجيالهم المتأخرة إلى أن يقصر العطاء كله عن الترف وعوائده وتمسهم الحاجة وتطالبهم ملوكهم بحصر نفقاتهم في الغزو والحروب فلا يجدون وليجة**" [34].

لقد تحدّث المقري عن هذا الداء الذي خرّب حضارات راقية عرفها تاريخ البشرية كالحضارة اليونانية والحضارة الرومانية حيث ذكر أن ملك طليطلة الملقب بـــ ذي النون وهو

من أعظم ملوك الطوائف كانت له دولة كبيرة، بلغوا في البذخ والترف إلى الغاية ولهم الإعذار المشهور الذي يقال له الإعذار الذنوبي [35]،كما تطرق أن انتشار الترف والإسراف في ميادين غير ذي أولوية كان من الأسباب الرئيسية في انهيار الحضارة الأندلسية ففي عهد "عبد الرحمان الناصر" الذي اتسم عصره بالبذخ والترف الشديدين وكثرة انفاق الأموال في زخرفة الدنيا فانصرف اهتمامات الناس بأتفه الأمور من خلال تشييد القصور الفخمة كقصر الزّهراء الذي كان آية في الجمال حيث قدم لنا المقري في كتابه نفح الطيب وصفا دقيقا عن جمالية هذا القصر:"...**حتى أنه كان من أعجب ما يؤمله القاطع إلى الأندلس في تلك العصور النظر إليه والتحدث عنه...ولو لم يكن فيه إلا السطح الممرد المشرف على الروضة والمباهي لمجلس الذهب والقبة وعجيب ما تضمنه من اتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرف وبراعة الملبي والحلة ما بين مرمر مستون وذهب موضون**"[36]،مما يؤكد لنا درجة الإسراف في بناء القصور والدور وتمسك الناس بمفاتن الدنيا فانصرفوا عن الجهاد وتعلقت قلوبهم بها.

وفي نفس السياق فقد ركن السلطان الغرناطي إلى الخلافات التي نشبت بين رؤساء النصارى واستقل بملك قرطبة والبعض بإشبيلية والبعض الآخر بشريس وعلى ذلك كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن الذي استرسل في اللذّات وركن إلى الراحات وأضاع الاجناد واسند الأمر إلى بعض وزرائه واحتجب عن الناس ورفض الجهاد وكثرت المغارم والمظالم وقتل أكبر القواد [37] فالذي أصاب المسلمين بتقصيرهم وتخاذلهم حين الهبوط عن المستوى الكريم الذي أراده الاسلام كان أكثر مما اصابهم من عدوهم.

لم تتوقف الأمور عند هذا الحد بل تعداه إلى أخطر من ذلك من بيع ملوك الطوائف لضمائرهم فباعوا انفسهم بأرخس الأثمان فتحالفوا مع أعداء الدّين والوطن وقدموا الأندلس على طبق من ذهب للإسبان وذلك لحبّهم للجاه على حساب مصير بلدهم، فهذا يوسف بن أحمد بن هود صاحب سرقسطة الذي أنهض بـــ رذريق للاستيلاء على بلنسية فدخلها وعاهد القاضي ابن جحاف فاشترط عليه إحضار ذخيرة كانت للقادر بن ذي النون فاشترط عليه أنه إن وجدها عنده قتله وعاث في بلنسية فسادا وفيها جاءت الابيات التالية[38]:

عَاثَتْ بِسَاحَتِكَ الظُبَا يَادَارُ وَمَحَا مَحَاسِنُكِ البَلَى والنَّارُ

فَإذَا تَرَدَدَ في جَنَابِكَ نَاظِـــرُ طَالَ اعْتِبَارُ فِيكِ واسْتِعْبَارُ

وحينما دخل الاسبان بسطة سنة 1488 واستولوا عليها حاول المسلمون الدفاع عنها وصمدوا ثلاثة أشهر لكن الإسبان استطاعوا دخولها سنة1489 وقبل السلطان أبو عبد الله أن يدخل في طاعة ملك قشتالة، ويذكر لنا المقري جوانب أخرى من الخيانة من خلال حديثه عن الوزير يوسف بن كاشة الذي كان صديقا يأتمنه أبو عبد الله الصغير لكنه في حقيقة الأمر كان جاسوسا لصالح الملكين الكاثوليكيين وكان يتصل سرا بأمين سرهما **ايرناندو دي ثافرا** الذي كان يسكن في مدينة غرناطة ويبلغه عن تحركات أبي عبد الله الصغير الأمر الذي نتج عنه سقوط غرناطة وخروجه منها الى فاس وتوقيع معاهدة الاستسلام مع الإسبان سنة1491 [39].

تطرق كذلك المقري إلى أنه من أسباب الانهيار والسقوط هو عدم الأخذ بأسباب التفوق من خلال الاستعداد للحرب بالتدريب المادي والمعنوي فقد وصف أهل بلنسية أنهم

جاهلون بالحرب مغترون بأمر الطعن والضرب مقبلون على اللذّات من الأكل والشرب وقابلوا المسيحيين في ثياب الزينة واستطاع الشاعر أن يصف هذه الصورة في قصيدة منها الأبيات التالية [40]:

لَبِسُوا الحَدِيدَ إلى الوَغَى ولَبِسْتُمْ حُلَلَ الحَرِيرِ عَلَيْكُمْ ألوَانـــــا

مَا كَانَ أقْبَحُهُمْ وأحْسَنكُمْ بِهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ بِبَطْرَنَةَ مَا كَانَ

د–تجليات سقوط الأندلس من خلال كتاب نفح الطيب:

أدت هذه الاسباب والعوامل إلى نتائج وخيمة على بلاد الأندلس وعلى المسلمين قاطبة فتساقطت المدن الأندلسية تباعا مما يعني إعلان عن نهاية ثمانية قرون من الوجود العربي الإسلامي الذي أسس لحضارة عريقة كان لها الاثر الايجابي على النهضة الأوربية الحديثة حيث عرض المقري في كتابه نفح الطيب النكبات التي تعرضت لها الجزيرة الأندلسية خاصة سقوط غرناطة وأصدر لها الباب الثامن من الجزء الرابع من "نفح الطيب" فهو يرى أن بداية المحنة كان بظهور ملوك الطوائف الذين احتقرهم المسلمون [41]،وفي نفس السياق ذكر ابن عذاري المراكشي قائلا:"**مازال المسلمون يضيقون عليهم حتى صار ثلاثين رجلا وفنيت أزوقهم، لم يتقوتوا إلا بعسل يجدونه في خروق الصخر وأعيي المسلمون أمرهم فتركوهم** "[42] ،وقالوا ثلاثون رجلا ما عسى أن يجيئ منهم؟ فبلغ أمرهم بعد ذلك بين القوة والكثرة فاطمأن المقام بهم فأخذت أعدادهم تتزايد وازداد أمرهم ثباتا[43].

لقد كانت طليطلة من أوائل المدن الأندلسية التي سقطت بسبب الخصومة مع ملوك الطوائف الذين طمعوا فيها خاصة بني الأفطيس حكام بطليوس[44]، وقد حكمها بنو ذي النون إلى أن جاء "يحي بن اسماعيل المأمون الذي تميزت فترته بكثرة الحروب الداخلية ودام ملكه ثلاثة وثلاثين سنة تميز بالترف الشديد والاستعانة بالنصارى في حروبه مما شكل ذلك عاملا من عوامل سقوط الأندلس الأمر الذي استغله النصارى القشتاليون فتوجهوا صوب المناطق التابعة لمنطقة طليطلة وحاصروها حتى لم يستطع سكانها مواجهتهم ليدخلوها سنة 475ه[45] ،لكن اختلف العديد من المؤرخين في تحديد سنة السقوط فمنهم من ذكر أنه بعد حصار دام سبع سنين فكان أخذها في منتصف محرم 478ه،وقال ابن خلكان أن طليطلة أخذت يوم الثلاثاء مستهل صفر 478ه، أما ابن علقمة فقد قال أنها أخذت يوم الأربعاء من محرم 478ه،وكانت معركة الزلاقة المشهورة في السنة التي بعدها وهكذا سقطت الحاضرة الأندلسية وخرجت من قبضة المسلمين إلى الأبد مما جعل بعض الباحثين يعتبرونها ختام مرحلة التفوق السياسي لإسبانيا النصرانية .

بعد سقوط طليطلة جاء الدور على بطرنة وبلنسية التي كانت طريق النكبة الأندلسية فقد ذكر المقري أن تغلغل الفرنج في المدينة ساهم في ضعفها إلى أن حاصرها ملك برشلونة النصراني[46]، واستغل مواردها الممدودة فاستولى الملك على سائر القواعد الاساسية لإقليم بلنسية حتى يستطيع عزلها ويحرمها من وسائل الدفاع ودام الحصار شهرين سقطت القلاع كقلعة سريانة وبنشكلة، وفي هذه الأثناء كان أمير النسية ابو جميل زيان بن مدافع بن مرديش الجذامي يعمل على توطيد سلطانه في بلنسية لكنه لم يجد سوى الاستغاثة بصاحب إفريقية أبي زكريا بن أبي حفص عبر قصيدة نظمها الفقيه أبا عبد الله بن البر يستصرخ فيها بالمسلمين[47]:

أدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللهِ أنْدَلُسَا إنَّ السُّبُلَ إلى مَنْجَاتِهَا دَرْسَا

استجاب الأمير ابو زكريا لنداء الاستغاثة فبعث أسطوله مشحونا بالطعام والاسلحة والمال إلا أن تغلب الطاغية وبعد الانتهاء من سقوط معاقل بلنسية تقدم إليها وسقطت يوم الثلاثاء في السابع عشر من صفر سنة 636ه.ثم يأتي الدور على برشتر القريبة من سرقسطة فحاصرها جيش الأودمليس الذي أقام عليها أربعين يوما ووقع بين أهلها تنازع في القوت لقلته فوصل الخبر الى العدو الذي شدد القتال عليها حتى دخل المدينة في خمسة ألاف مدرع ،وجرت بينهم حروب شديدة وانقطع الماء عنها الأمر الذي دفع الناس لطلب الأمان من العدو فأعطاهم حتى خرجوا نكث بهم وغدر وقتل الجميع إلا القائد أبن الطويل والقاضي ابن عيسى في نفر من الوجوه وحصل العدو من الأمتعة والأموال ما لا يحصى وبذلك ارتكب العدو جرائم يندى لها الجبين حصرها المقري في خمسين ألف صرع وأسر ألف نفس وقيل خمسون ألف نفس[48].

وصلت أخبار بريشتر إلى قرطبة في رمضان سنة 456ه وذاعت كلها في بلاد الأندلس، فكان صدى المذبحة قد نفذ إلى النفوس واهتز لها الأمراء وفي مقدمتهم أحمد المقتدر بن هود مع الكثير من المتطوعين الذين أعلنوا الجهاد وبعث له المعونة المعتضد بن عباد وضربوا الحصار عليها سنة 457ه ودارت معركة شرسة مع النصارى قتل فيها حوالي ألف فارس وخمسة ألاف رجل فغسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها [49] ،وبعدها اتجهت أنظار النصارى إلى مدينة تطيلة الواقعة شرق قرطبة غزيرة المياه كثير الأشجار والأنهار، أما مدينة طرسونة فتبعد عن الأولى أربعة فراسخ غير أن المقري يكتفي بذكر سنة سقوطها دون تقديم

تفاصيل أو سرد مجريات أحداث السقوط حيث قال :"**أخذ العدو تطلية أختها طرسونة سنة أربع وعشرين وخمسمائة**"[50].

أما مدين كتندة الواقعة في حيز من عمل سرقسطة من الثغر الأعلى اين التقى جيش المسلمين بقيادة الأمير ابراهيم يوسف بن تاشفين بجيش النصارى بالشمال الإسباني سنة 514ه انتهت المعركة بهزيمة النصارى وقتل من المتطوعين نحو عشرين ألف[51]،وفي يوم الجمعة من سبعة عشر من جمادى الأولى سنة 542ه حاصر الفرنجة مدينة ألميرية وضيقوا عليها برا وبحرا فحاكموها عنوة وأكثروا فيا القتل والنهب وملكوا أيضا مدينة شاسة وولاية جيان وكلها بالأندلس ليستعيدها المسلمون بعد ذلك منهم[52] على يد الموحدين ثم دخلت سلطة ابن هود سنة 695ه/1227م وقام بدعوته فيها أبو عبد الله بن عبد الملك ابي يحي بن الرميمي الذي استبد بحكم ألميرية، مما نتج عنه ثورة ابنه عليه وآل الأمر إلى أن تملكها أبن الأحمر صاحب غرناطة وبقيت في ولده إلى أن أخذها النصارى، وفي منتصف القرن الثامن أصيبت بوباء الطاعون الذي أتى على عدد كبير من سكانها[53]،ومن الواضح أن هذا الوباء قد ساعد بشكل كبير اضمحلال المدينة وتوقفت جميع أنشطتها وأصبحت شالتة التي سقطت في شعبان 899ه/1486م المنفذ الوحيد الذي تصل منه الامدادات من المغرب والأندلس لذا أدرك فرناندو الخامس أهمية الاستيلاء عليها فحاصر مدينة بسطة فدخلها مما عجل باستسلام ألميرية[54].

تواصلت حملات النصارى على المدن الأندلسية التي أصبحت كحبات الشطرنج إذا سقطت واحدة تبعتها الأخريات ليأتي الدور على مدينة ماردة التي دخلها العدو حسب المقري

سنة 626ه دون أن يقدم لنا تفاصيل أخرى سوى أنه أضاف قصائد في رثاء سقوط المدن من خلال الكاتب أبو عبد الله محمد الفرزاني(55):

الرُّومُ تَضْرِبُ فِي البِلادِ وتَغْنُمُ   والجُورُ يَأخُذُ مَا بَقِيَ والَمَغْرِمُ

والَمال يُورَدُ كُلُّهُ قَشْتَـــــــالَةُ   والجُنْدُ تَسْقُطُ والرَّعِيةُ تَسْلُمُ

ظلّت المدن الأندلسية تتساقط تباعا غير أن ذلك تأخر بسبع سنوات بسبب وفاة ألفونسو سنة 1214م، وكانت الهدنة التي وقعت بينه وبين المسلمين بعد معركة العقاب(56) مازالت سارية المفعول وبمجرد انتهائها سنة 614ه/1217م عادت الأعمال الحربية لتتفاقم أوضاع المدن الأندلسية حيث ذكر المقري أنه ثارت ميورقة على واليها أبو يحي بن أبي عمران التينمللي، فأخذها الفرنج منه سنة 627ه، ثم أخذت الحصون تتهاوى منذ سنة 628ه(57) ، وبعدها وقع هذا الأخير في قبضة العدو الذي سجنه وعذبه عذابا شديدا وعاش خمسة وأربعين يوما ثم قتل.

خاتمة:

لا شك أن موضوع سقوط الأندلس وتداعياته نال قسط كبير من الدراسات التاريخية من قبل المؤرخين والباحثين قصد تسليط الضوء على أهم الاسباب والعوامل التي ادت إلى اضمحلال حضارة العرب لذا كانت الدراسة التي قدمها المقري من خلال كتابه نفح الطيب من أهم الدراسات في تاريخ الأندلس باعتبار أن الكاتب قد عاصر هذه الفترة ولا يمكن لأي باحث أن يستغني عنها فقد قدم لنا الكثير من المعلومات الدقيقة عن الظروف السياسية

والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الأندلسي إلى جانب حالة التشرذم التي ميزت العالم العربي وعلى الرغم من أن المؤَلف كتب بطريقة جمعت بين الطابع الأدبي والشعري والتراجم وبالتالي هو ليس كتاب تاريخي خالصا إضافة إلى ذلك أن المقري كان متأثرا بمنهج لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإطاحة في أخبار غرناطة من ظل التشابه في الترجمة وأسلوب الإنشاء فنلاحظ أنه اعتمد على السجع في كثير من المواقف بحكم تأثره بالجو العام الذي ميز الكتابات النثرية والشعرية ولا يلتزم بمنهج معين في النقل مع تكرار الروايات في أكثر من موضع وبالتالي فإن المقري كان ناقلا ومصنفا في نفس الوقت.

الإحالات:

01–اشتهر بلقب واحد ظل ملازما له وهو شهاب الدين ،ينظر إلى البغدادي أسماعيل باشا،**هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون**،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1992،ج01،ص 157.

02–أجمع الباحثون على أن اسمه أحمد ومما يؤكد هذا القول ما ورد في كتابه "أزهار الرياض في أخبار عياض": فَيَقُولُ أَحْمَدٌ ذُو القُصُورِ بِالمَقْرِي إِذَا انْتَسَبْ

ينظر إلى كتاب أحمد المقري،**أزهار الرياض في أخبار عياض**،ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا،ابراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شبلي،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ،1398ه/1978م،ج1،ص03.

03– احمد بن محمد المقري التلمساني،**نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**،حققه الدكتور إحسان عباس ،دار صادر،بيروت،1968،ج1،ص 13 .

04– نفسه،ج9،ص395.

05–شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،**معجم البلدان**،دار صادر،بيروت،لبنان،1977،ج5،ص175.

06– كمال سلمان الجيوري،**معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002**، د ط،د ب ن، د س ن،ج1،ص:246.

07-**مدينة فاس:** مكونة من مدينتين بينهما نهر كبير يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة؛ والمدينة الشمالية منها تسمى عدوة القرويين. ينظر: الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 2002م، ج:4،ص 230.

08-نسبة إلى الأسرة السعدية؛ هذه الأخيرة ذكر الناصري في نسبها أنها:"**من أشراف من ولد محمد النفس الزكية رضي الله عنه**". ينظر: الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، الدولة السعدية**، د ط، دار الكتاب، دار البيضاء، 1997م، ص 3.

09-كمال سلمان الجيوري، المرجع السابق، ص246.

10-هناك مجموعة من العوامل ساهمت في قرار اختيار دول المغرب العربي كوطن بديل لمسلمي إسبانيا، من بين هذه العوامل نذكر العامل الجغرافي، فبغض النظر على قرب المسافة بين المنطقتين فالمتنقل من أرض الأندلس نحو المغرب يشعر بأنه في المكان نفسه، فالأودية والضياع المعلقة في أعالي السفوح والجو ومشهد الشوارع في المدن الصغرى، حتى أوضاع الناس، كل ذلك يتشابه تشابها عجيبا. في حين تمثل العامل التاريخي في أن بلاد المغرب وجدت نفسها مدعوة منذ أن فتح المسلمون الأندلس، تلعب دورا هاما في عملية استقرار المغاربة في هذه البلاد، إذ أن العلاقات التاريخية بين البلدين في العهد الإسلامي تعود إلى نهاية القرن الأول الهجري. فاستقبلت الأندلس الكثير من سكان المغرب الذين ما لبثوا أن تمازجوا مع سكان المنطقة. وقد ظلت الهجرات الأندلسية منذ الفتح الإسلامي، محافظة على توازنها بين العدوتين لارتباطها بما يعرف في الاصطلاح الجغرافي بعملية الجذب والطرد.

11 –**فيليب الثاني:** ولد فيليب الثاني عام 1527م في أحد البيوت المجاورة للقديس بابلوضون برناردينو "Bablodoné Bernardino"، التي عاش فيها باستمرار،وتبنى عاداتها وتقاليدها ولغتها. ينظر: الحايك سيمون، ابن أمية أو ثورة الموريسكيين، د ط، د د ن، د ب ن، 1996م،ص: 33. قضى أولى سنوات حياته بجانب والدته الملكة إيزابيلا البرتغالية التي كانت تشرف على رعايته، تعينها في ذلك ليونارد يمسكريناس (Leonor de Mascarenhas). تزوج الملك فليب الثاني عام 1543م، من ماريا "Maria" البرتغالية التي توفيت عام 1545م، تـــــــاركة وراءها ولـــــــدا هو ضون شارل الثاني " Don Charles II". ينظر: محمد عبده حتاملة، **التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين**، دط، د دن، عمان، 1986م، ص: 13.

12- بعدما أصبح الضعف والتناحر ينخران في جسم المملكة الزيانية انقسمت الجزائر إلى كيانات سياسية مستقلة أو ما اصطلح عليه في مجمل المصادر والمراجع بالإمارات، خاصة وأن المجتمع الجزائري عرف آنذاك

تكوينا اجتماعيا قبليا؛ ومن بين أهم هذه الكيانات نذكر: امارة الثعالبة بالجزائر الوسطى، امارة كوكو بمنطقة القبائل، امارة بني جلاب بتقرت وغيرها من الكيانات السياسية التي كانت عامل تمزق سياسي واجتماعي أكثر منه عامل وحدة وقوة.

13-للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الصراع الزياني العثماني ينظر: أحمد توفيق المدني، **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492–1792م**، ط:1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

14-احمد بن محمد المقري التلمساني،مصدر سابق،ص15.

15-احمد بن محمد المقري التلمساني،مصدر سابق،ص 118.

16-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج1،مصدر سابق،صص 69-70.

17-هو أحمد بن شاهين القبرصي ،ترك والده قبرص وسكن دمشق ،ولد سنة 995ه،تتلمذ على يد والده،ثم التحق بالجيش العثماني ،أسر في أحد المعارك ثم اطلق سراحه،فانصرف الى الأدب وعرف حينها بالشاهيني نسبة إلى والده،تولى القضاء في الركب الشامي الى الحج ،توفي في شوال من سنة 1053ه ودفن قي مقبرة الفراديس بدمشق،ينظر إلى كتاب محمد الصادق الكرباسي ،**معجم الشعراء الناظمين في الحسين** ،ج1،المركز الحسيني للدراسات،لندن،المملكة المتحدة،1999 ،ص103

18-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج1،مصدر سابق،ص80.

19-محمد عبده حتاملة،**الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة**،طباعة مطابع الدستور التجارية،عمان،الأردن،2000،ص08.

20-سورة لقمان،الآية رقم 12.

21-ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون،**المقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،الدار التونسية للنشر ،تونس،1984،ص 350.

22-أن بني ذي النون أسرة بربرية من قبائل هوارة، واسم جدهم الأكبر هو زنون، فتصحف الرسم بطول المدّة ومُضيّ الزمن، فصار (ذو النون)، وهو اسم شائع في قبائل البربر، وحينما مات المأمون بقرطبة خلفه من بعده حفيده يحي بن اسماعيل بن يحي بن ذي نون وذلك سنة 467ه/1075م وتلقب بالقادر بالله،ينظر إلى راغب السرجاني،**قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**،ط1،مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،القاهرة،2011،ص452.

23-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق،ص 447.

24-نفسه،ص473.

25-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق،ص ،ج1،ص 438.

26-نفسه،ص 431.

27-نفسه،ص 430.

28-ابن عذاري المراكشي،**البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب**،تحقيق ومراجعة ج س كولان وإ.ليفي بروفنسال،دار الثقافة،بيروت،لبنان،1983،ج3،ص141.

29-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج1،مصدر سابق،ص 437.

30-نفسه،ص 437.

31-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق،ص 512.

32-**حي البيازين**: أي الصقّارين، والبازي من أسماء الصقر، وقد تحور اسم البيازين في الاسبانية إلى" البايثين؛ يقع الحي في شمال شرق غرناطة، اتجاه هضبة الحمراء ويفصله عنها نهر حدره، ويمتد صاعدا على سفح التلال حتى أسوار المدينة القديمة وشوارعه ضيقة متقاطعة؛ ويمتد الحي على الربوة القائم عليها، شمالا حتى الأسوار القديمة، وفي نهايته مما يلي الأسوار توجد مسالك ودروب ضيقة على المنحدر. وقد كان هذا الحي من أكبر أحيائها، وكان مستقر للعديد من الأسر الغنية ذات العصبية، ينظر:محمد عبد الله عنان، **الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة أثرية تاريخية**،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة،الطبعة الثانية،1997 ،ص ص: 167، 169.

33-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق،ص 517.

34-نفسه،ج4،ص447.

35-سورة الاسراء الآية رقم 16.

36-ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون،**مقدمة ابن خلدون**،حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق غليه عبد الله محمد الدرويش،ط1،دار يعرب،دمشق،2004،ج3،ص332.

37-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج1،مصدر سابق،ص 440.

38-نفسه،ص 566.

39-نفسه،ج4،صص 511-512.

40-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق،ص 455.

41-نفسه،ص 522.

42-نفسه،ص448.

43-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق،ص ،ص 350.

44-ابن عذار المراكشي،ج2،مصدر سابق،ص 59.

45-حسن مؤنس ،**فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من القتح الاسلامي الى قيام الدولة الأموية(711–756م)**،ط1،دار الرشاد،القاهرة،مصر ،1959،ص 259.

46-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق،ص352.

47-نفسه،ص352.

48-نفسه،ص 448.

49-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق،ص448.

50-نفسه،ص 450.

51-نفسه،ص 454.

52-نفسه،ص455.

53-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج4،مصدر سابق ،ص 461.

54-ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن غبد الواحد الشيباني بن الأثير ،**الكامل في التاريخ**،راجعه وحققه محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1987،ج9،صص 541-542.

55-السيد عبد العزيز سالم ،**تاريخ مدين الميرية قاعدة اسطول الأندلس**،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية ،مصر،1989،صص106-107.

56-احمد بن محمد المقري التلمساني،ج6،مصدر سابق،ص272.

57نفسه،ص467.

56-معركة العُقاب أو معركة لاس نافاس دي تولوسا بالإسبانية Batalla de Las Navas de Tolosa)، هي معركة وقعت في 16 يوليو1212 م، الموافق لـ 609هـ، شكلت نقطة تحول في تاريخ شبه جزيرة أيبيريا .تجمعت قوات الملك ألفونسو الثامن ملك قشتالة ومنافسوه السياسيين سانشو السابع ملك نافارا وألفونسو الثاني ملك البرتغال وبيدرو الثاني ملك أراغون ضد قوات الموحدين حكام الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيرية ومناطق واسعة من شمال وغرب أفريقيا .قاد قوات الموحدين السلطان محمد الناصر التي جاءت من شتى مناطق الدولة للمشاركة في المعركة.